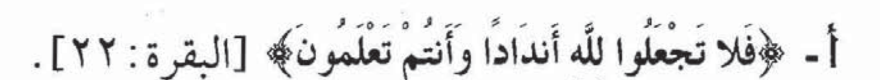


٤٢ـ باب قول الله تعالى



أ - ﴿فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢].

بـ ـ قال ابن عباس في الآية: «الأنداد هو الشرك، أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن تقول: والله وحياتك يافلان وحياتي، وتقول: لولا كليبة هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتانا اللصوص، وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان، لا تجعل فيها فلانًا هذا كله به شرك»[٢١٣]. رواه ابن أبي حاتم.

أ ـ ﴿فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

أراد المؤلف بهذا الباب تحذير الناس من اتخاذ الأنداد، وهو جمع ند، وهو المثل والنظير، وسمى الله من اتخذ إلها: أندادا لأنهم عبدوه مع الله كالقبور والأشجار والكواكب وغيرها كلها تسمى: أندادا إذا دعاه أو استغاث به أو طلب منه شيئا أو اعتقد نفعه أو ضره.

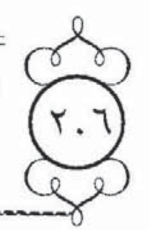
﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي تعلمون أنه الخلاق الرزاق وهو الإله الحق سبحانه وتعالى، وقال ذما لبعض الناس: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ والمقصود من كل هذا الدعوة إلى الإخلاص لله وحده لأنه المعبود الحق والإله الحق كما قال تعالى ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾.

بـ ـ قال ابن عباس في الآية: الأنداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل

---

(٢١٣) **إسناده ضعيف**.

رواه ابن أبي حاتم في «التفسير» (٢٢٩) من طريق شبيب بن بشر، ثنا عكرمة=



ج ـ وعن عمـر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قـال : «من

على صفاة سوداء . .

فسر ابن عباس كل ما ذكر بأنه شرك ، ومراده أنه داخل في الشرك الأصغر؛ لأن الشـرك الأصغر يـدخل في اتخاذ الأنداد . والأعظم من ذلك دعـوة الأصنام والأحجار فإنه شرك أكبر .

وهنا التنبـيه على الشـرك الخفي (الشـرك الأصغر) لأنه يوصل إلـى الشرك الأكبر فذكره ليحذر الناس من هذا وهذا ولما قيل للنبي ﷺ : «**ما شاء الله وشئت**» قال : «**أجعلتني لله ندا ؟ قل ما شاء الله وحده**»(٢١٤) فجعل قوله ما شاء الله وشئت ... اتخاذا للأنداد فوجب الحذر من مثل هذه الكلمات وغيرها . لأن الواو تقتضي المشاركة والمساواة ويلحق بهذا : لولا البط في الدار ، وكذلك الكلب معهما ينبهان أهل البـيت على الغـريب وهذا خطـأ بل يقـول : لولا الله ثم البط لأن السـبب الوحيد هو الله وهذه أسباب فلا ينبغي أن توكل إليها الأمور بل لله وحده .

فلذلك لا تذكر وحدها ولا بالتشريك مع الله بل تؤخر بـ (ثم) .

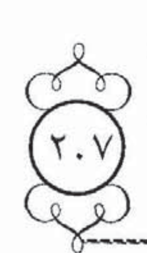
وكذلك قولهم : لولا فلان لغرق فلان فهذا خطأ بل يقول : ثم فلان .

ج ـ وعن عمر مرفوعا : «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**» .

= عن ابن عباس به، وشبيب مختلف فيه ، قال الدروي عن ابن معين : ثقة، وقال أبو حاتم : لين الحـديث ، حديثه حديث الشيوخ ، وذكـره ابن حبان في «الثقات» ، وقال: يخطئ كثيرًا ، فهو إلى الضعف أقرب والله أعلم.

(٢١٤) **إسناده حسن** .

رواه ابن ماجة (٢١١٧)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٨٢٥) وأحمد (١/ ٢١٤، ٢٢٤ ، ٢٤٧)، وابن أبي شـيبـة (١٠/٣٤٦)، وابن أبي الدنيا في «الصـمت» (٣٤٢) ، والطبـراني في «الكبيـر» (١٣٠٠٦) ، والبـيهـقي في «السنن» (٣/٢١٧)، وفي «الأسـمـاء والصفـات» (٢٩٣) ، وابن المبـارك في «مـسنده» (١٨١) ، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٦٦٧) من طرقٍ عن الأجلح ،=



حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك» [٢١٥]. رواه الترمذي ، وحسنه ، وصححه الحاكم.

الصواب هنا عن ابن عمر... والشك يحتمل أنه من ابن عمر أو أحد الرواة.

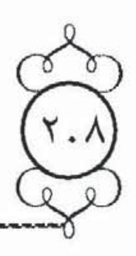
والمعنى واحد لأن الحلف بغير الله تعظيم له وأنه صالح لهذا الحلف ، وهذا لا يليق إلا بالله فهذا الذي يعظم لأنه عالم السر وأخفى وعالم ما في القلوب.

= عن يزيد بن الأصم ، عن ابن عباس أن رجلاً أتى النبي ﷺ فكلمه في بعض الأمر ، فقال: ما شاء الله وشئت ، فقال النبي ﷺ : «**أجعلتني لله عدلاً؟ قل : ما شاء الله وحده**» وفي الإسناد : الأجلح ، وهو مختلف فيه ، وحديثه إلى الحسن أقرب ، ثم إن للحديث شواهد ستأتي.

(٢١٥) **حسن لغيره**.

رواه أبو داود (٣٢٥١) ، والترمذي (١٥٣٥) ، والحاكم (١/ ١٨ ، ٥٢) ، (٤/ ٢٩٧) ، وعبدالرزاق في «المصنف» (١٥٩٢٦) ، والطيالسي (٢٠٠٨) . ط. هجر ، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٨٢٥ ، ٨٢٦) ، والبغوي في «الجعديات» (٩٣٥) ، وأحمد (٣٢٩ ، ٤٩٠٤ ، ٥٥٩٠٣ ، ٥٣٧٥ ، ٥٢٢٢ ، ٥٢٥٦ ، ٦٠٧٢) ، والبيهقي (١٠/ ٢٩) ، وابن حبان كما في «الإحسان» (٤٣٥٨) من طريق سعد بن عبيدة ، عن ابن عمر به ، وجاء عند بعضهم ، عن سعد بن عبيدة ، قال: كنت جالسًا عند عبدالله بن عمر ، فجئت سعيد بن المسيب ، وتركت رجلاً من كندة ، فجاء الكندي مروعًا ، فقلت: ما وراءك؟ قال : جاء رجل إلى عبدالله بن عمر آنفًا فقال أحلف بالكعبة ... فذكر الحديث انظر أحمد (٢/ ٨٦ ـ ٨٧ ، ١٢٠) ، والبيهقي (١٠/ ٢٩) ، وجاء في بعض الطرق اسم الكندي أنه محمد ولذا قال البيهقي وهذا لم يسمعه سعد بن عبيدة من ابن عمر.

وجاء في بعض الطرق أن سعدًا كان في حلقة مع ابن عمر فسمع منه الحديث . انظر أحمد (٢/ ٥٨ ، ٦٠) ، وسواء سمع سعد هذا الحديث من ابن عمر أو كانت هناك واسطة ، وهو هذا الرجل الكندي فإن للحديث شواهد. =



. . . .

وكانت العرب تحلف بآبائها والمعظمين ،وكـان هذا موجودا في أول الإسلام

= منها ما رواه أحمد (٥٣٤٦) حدثنا عتاب حدثنا عبدالله أخبرنا موسى بن عقبة عن سالم ، عن عـبدالله بن عمر ، قـال: قال رسول ﷺ : «**من حلف بغيـر الله ...**» فقال فيـه قولا شديدًا، وإسناده صحيح ، وهذا القول الشـديد قد يفسر بالشرك كما فسره الشيخ الألباني والشيخ أحمد شاكر رحمهما الله.

وللحديث شاهد آخر من حـديث قتيلة بلفظ : «**أن يهـوديًا أتى النبي ﷺ فقـال: إنكم تنددون وإنكم تشركـون تقولون: ما شاء الله وشئت ، وتقـولون : والكعبة، فأمر النبي ﷺ أن يقولوا: ورب الكعبة ، ويقول أحدكم ما شاء الله ثم شئت**».

رواه النسـائي (٦/٧) ، وأحمـد (٦/ ٣٧١ ـ ٣٧٢) ، والطبـراني (٢٥/ ١٤) ، والترمـذي في «علل الكبيـر» (٤٥٧) ، والحاكم (٤/ ٢٩٧) من طريق معبد بن خالد ، عن عـبدالله بن يسار ، عن قـتيلة ، به . وقـد أعله البخاري ، فـقال الترمذي في «العلل الكبيـر» (صـ ٢٥٤) سألت محمدًا عن هذا الحـديث فقال: هكذا روى معبد بن خالد ، عن عبـدالله بن يسار ، عن قتيلة ، وقال منصور : عن عبـدالله بن يسار ، عن حـذيفة قال مـحمد: حـديث منصور أشبه عندي بالصواب . اهـ

قلت : يشـيـر إلى مـا رواه أحـمـد (٥/ ٣٨٤ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨) ، وأبو داود (٤٩٨٠) ، وغيرهم ، وسيأتي تخريجه في الحديث بعد الآتي من طريق شعبة، عن منصور ، عن عـبدالله بن يسار ، عن حذيفة ، عن النـبي ﷺ لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ، ولكن قولوا : ما شاء الله ثم شاء فلان ، وصحح الحديث الشيخ الألباني في «الإرواء» (٨/ ١٩) ، والشيخ أحمد شاكر في تحقيقه «المسند» (ح ٥٣٤٦).

وانظر فقه الإيمان لأخي أبي مصعب عاصم جاد (صـ ٤٤).

تنبيـه: أكثر الروايات بذكر الحديث من مسند عـبدالله بن عمر ، وقد جاء في بعض الروايات بذكر الحديث من مسند عمر.



ـ وقال ابن مسعود : «**لأن أحلف بالله كاذبًا أحب إلي من أن**

ثم نهى النبي ﷺ عنه وحذر منه وقال : «**ولا تحلفوا بآبائكم ولا أمهاتكم ولا الأنداد**»[٢١٦] وقال «**من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت**»[٢١٧] وروى الإمام أحمد بإسناد صحيح عن عمر نفسه عن النبي ﷺ : «**من حلف بشيء دون الله فقد أشرك**»[٢١٨] هذه رواية عمر .

وهذا من الشرك الأصغر وقد يكون من الأكبر إذا قام بقلب الحالف أن هذا المحلوف به له شأن ويتصرف في الكون ويستحق أن يعبد من دون الله . وإلا فهو من الأصغر ، ولهذا ورد أنهم في أول الإسلام يحلفون بآبائهم ثم نهوا عنه إجلالا للتوحيد وتعظيما لجناب الله [ودفعًا] للذرائع الموصلة إلى الشرك .

ـ قال ابن مسعود : لأن أحلف بالله كاذبا أحب إلى من أن أحلف بغيره صادقا .

لأن الحلف بغير الله شرك والحلف بالله كاذبا معصية ، والشرك أعظم من الكذب وجنس الشرك أخطر من جنس المعاصي ، والكذب لا يجوز ومحرم .

---

(٢١٦) **إسناده صحيح .**

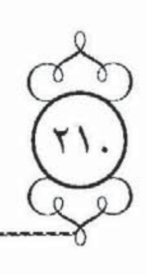
رواه أبو داود (٣٢٤٨) ، والنسائي في «الصغرى» (٧/ ٥) ، وفي «الكبرى» (٣/ ٤٧١٠) ، وابن حبان ، كما في «الإحسان» (٤٣٥٧) ، والبيهقي (١٠/ ٢٩) من طريق عوف ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة به مرفوعًا .

(٢١٧) **صحيح .**

رواه البخاري (٦٦٤٦) ، ومسلم (طرف حديث ١٦٤٦) .

(٢١٨) **إسناده صحيح . إن سلم من الانقطاع .**

رواه أحمد (١/ ٤٧) من طريق سعيد بن عبيدة ، عن ابن عمر به ، وهل سمع سعيد بن عبيدة هذا الحديث من ابن عمر؟ أم بينهما واسطة ، قد سبق الكلام على هذا الإسناد برقم (٢١٥) .



أحلف بغيره صادقًا»(٢١٩).

ﻫـ ـ وعن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «**لا تقولوا : ما شاء الله، وما شاء فلان ، ولكن قولوا: ما شاء الله ، ثم شاء فلان**» (٢٢٠)رواه أبو داود بسند صحيح.

ﻫـ ـ عن حذيفة مرفوعا : «**لا تقولوا ما شاء الله وما شاء فلان ولكن قولوا ...**».

لأن الواو تقتضي المساواة والتشريك فلا تجوز بخلاف (ثم) فإنها للتراخي فهي جائزة ،والكمال أن يقول: لولا الله وحده .

---

(٢١٩) **ضعيف** .

رواه عبدالرزاق في «مصنفه» (٨/ ٤٦٩) ، والطبراني في «الكبير» (٨٩٠٢) من طريق وبرة بن عبدالرحمن ، عن عبدالله بن مسعود به . وإسناده منقطع ، فابن مسعود توفي سنة ٣٢ ، ووبرة توفي سنة ١١٦ ، فبين وفاتهما حوالي ٨٤ سنة، فيغلب على الظن الانقطاع.

ورواه أبو نعيم في «ذكر أخبار أصبهان» (٢/ ١٨١) ، وفي «الحلية» (٧/ ٢٦٧) ، من طريق محمد بن معاوية ، ثنا عمر بن علي المقدمي ، ثنا مسعر ، عن وبرة، عن عبدالله به ، إلا أنه فيه رواية الحلية، بذكر واسطة بين وبرة وعبدالله وهو همام، وفي الإسناد محمد بن معاوية بن أعين النيسابوري ، وهو متروك ، وعمر بن علي المقدمي ، وهو ثقة ، وكان يدلس تدلسيًا شديدًا.

(٢٢٠) **صحيح** .

رواه أبو داود (٤٩٨٠) ، والنسائي في «الكبرى» (١٠٨٢١) ، وأحمد (٥/ ٣٨٤، ٣٩٤، ٣٩٨)، وابن أبي شيبة (٩/ ١١٧ , ١٠ / ٣٤٦) ، والطيالسي في «مسنده» (٤٣١) ط. هجر ، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢٣٦) ، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٦٦٦)،والبيهقي في «الكبرى» (٣/ ٢١٦)=



و ـ وجاء عن إبراهيم النـخعي : أنه كره أعـوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: بالله ثم بك، قال: ويقول: لولا الله ، ثم فلان، ولا تقولوا: لولا الله وفلان(٢٢١) .

و ـ وجاء عن إبراهيم النخعي : أنه يكره أن يقال (أعوذ بالله وبك...) .

فلا يجـوز : أعوذ بفلان ، ولا بالله وبفلان ، بل يقـول : أعوذ بالله ، ثم ، وهذا من كمـال التوحـيد ، والواجب على المسلم أن يحرص عـلى كمال توحـيده وإيمانه وأن يبتعـد عن الشرك دقيقـه وجليله ، وأن يبتعد عن المعاصـي فإنها تنقص التوحيد والإيمان واليقين .

فائدة

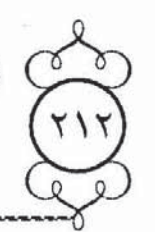
حديث «**أفلح وأبيه**»(٢٢٢) هذا قبل النهي في أول الإسلام .

= ، وفي «الاعتـقاد» (صـ ١٧٩) ، وفي «الأسماء والصـفات» (٢٩٤) ، وابن أبي الدنيا في «الصمت» (٣٤١) من طريق شعبة ، عن منصور ، عن عبدالله بن يسار ، عن حذيفة به. وللحديث شواهد عن الطفيل بن سخبرة ، وابن عباس، وجابر ، وإن كان طريقه مرجوح . وقد فصل في ذكر الشواهد شيخنا أحمد بن أبي العينين ـ حـفظه الله ـ في تحقيـقه لكتاب «الاعتـقاد» للبيـهقي (صـ ١٧٩ ـ ١٨٢) ، وصححـه الشيخ الألباني في «اللصـحيحة» (١٣٧) ، وسـيأتي الكلام على الشواهد في أحاديث آتية انظر : (٢٣٠) وسبق آخر برقم (٢١٤).

(٢٢١) **إسناده ضعيف** .

رواه ابن أبي الدنيـا في «الصـمت» (٣٤٤) من طريق إسمـاعـيل بن إبراهيم بن يحيى التيمي ، حدثنا المغيرة قال: كـان إبراهيم رحمه الله... فذكره، وإسماعيل ابن إبراهيم ضعيف.

(٢٢٢) رواه مسلم (طرف حديث ١١) من طريق إسماعيل بن جعفر ، عن أبي سهيل، عن أبيه ، عن طلحة بن عبيدالله ، عن النبي ﷺ، به. =



. . . .

- لا يجوز أن يقول لولا الله ثم النبي لما اهتدينا .

- حديث «**لا يخاف إلا الله والذئب**»[٢٢٣] ليس من هذا الباب بل هو جائز .

- إذا قال : بذمتك أسألك . أو بالأمانة : إن قصد به الحلف لم يجز وإلا فلا، وجاز .

يجوز أن يقول أعوذ بالله منك لأن النبي قال: «**لقد عذت بعظيم**»[٢٢٤] ثم تركها .

- إذا قال رجل لمن أحسن إليه :أنت المنقذ العظيم فهذا بحسب نيته ، والأفضل أن يقول : لولا الله ثم أنت لأن قوله أنت المنقذ العظيم ،قد توحي بشيء .



= ورواه مسلم (١١) من طريق مالك ، ووجه آخر عن إسماعيل بن جعفر ، عن أبي سهيل ، عن أبيه، عن طلحة بن عبدالله ، عن النبي ﷺ بلفظ : أفلح إن صدق، وللعلماء توجيهات لهذه اللفظة : «أبيه» :

أن ذلك قبل النهي عن الحلف بالآباء ، أو بأنها كلمة جارية على اللسان لا يقصد بها الحلف كما جرى على لسانهم عقري حلقي وما أشبه ذلك أو فيه إضمار اسم الرب ، فكأنه قال : ورب أبيه ، وحكي أنه تصحيف ، وإنما كان والله ، وقيل : أن الرواية بلفظ أبيه لا تصح ، انظر : «الفتح» (عند حديث ٤٠٦) ، وفي الحديث بحث كنت قد ذكرت عددًا من الرواة الثقات خالفوا إسماعيل ، فلم يذكروا «وأبيه» ، وذكرتُ العلماء الذين قالوا بعدم صحة الرواية في رسالة لي في زيادات مسلم منذ أكثر من عشر سنين ، ولم أتمها بعد.

(٢٢٣) **صحيح** .

رواه البخاري (٢/ ٣٦).

(٢٢٤) **صحيح** .

رواه البخاري (٥٢٥٤).

